

# النهضة لسعيد والفضفاخ: أنا أو لا أحد



الأستاذ والمصنف ..

والإلتصاق بهم، وتقديم صورة جيدة عن البرلمان كسلطة تشريعية، بدل "البؤس" الذي يراه الناس حاليا من صراعات وخطاب بمفردات لا تليق بالانتقال السياسي.

وكان واضحا إشارة سعيد إلى تعديل الفصل 45 من القانون المسير للمجلس، والذي أقر بمنع السياحة الحزبية، وإجبار أي نائب يستقبل من كتلة لا ينتمي إلى كتلة أخرى. والهدف من هذا التعديل في الوقت الراهن كان الحفاظ على الكتل الداعمة للنهضة قوية ومتماسكة لتستطيع منع أي تعديلات أو تغييرات تكون خادمة للحكومة أو لخيارات سعيد من الحصول على موافقة النهضة قبل التفاوض معها وتحقيق مطالبها سواء من فوق الطاولة أو تحتها. قد يكون التعديل قد أسعد حزب نبيل القروي "قلب تونس" لأنه سيفرض على من انشقوا عليه أن يعودوا إلى بيت الطاعة أو أن الحزب سيعوضهم بمن يلي كل واحد منهم وفق نتائج الانتخابات الماضية، لكن الأهم في الخطة هو الحفاظ على الحزام البرلماني للنهضة، وبعضه جزء من الحزام الحكومي، وأغلبه خارج داعمي الحكومة.

وتقول تسريبات إن الخطوة قطعت الطريق على مساع لرئيس الحكومة إلياس الفخفاخ لبناء نواة برلمانية داعمة له من خلال الحوار مع الكتلة المستقلة من "قلب تونس"، وأن الرجل كان ينوي إعادة تجربة سلفه يوسف الشاهد في تكوين حزب الحكومة والاستفادة من السياحة الحزبية ومن "حكومة الرئيس" لوضع لبنات مساره الجديد من خلال هيكل حزبي يعيد الحياة إلى حزب التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات الذي كان ينتمي إليه سابقا في ثوب جديد. وكشفت تصريحات لقياديين من "قلب تونس"، وبينهم أسامة الخلفي وعباس اللومي أن النهضة نجحت في جعل الكتلة الثانية في البرلمان واجهة في معاركها مع الرئيس سعيد ومع الفخفاخ ومع شركاء التحالف الحكومي، وخاصة حركة الشعب والتيار الديمقراطي، فيما نجح "تحيا تونس" في الإختفاء وإشعال النار عن بعد بين الفرقاء الأيديولوجيين والاستفادة منها. ويضاف إلى "قلب تونس" ائتلاف الكرامة الذي هو واجهة مقدمة للنهضة في استهداف خصومها في كل اتجاه، وخاصة قيس سعيد وعبير موسى.

مختار الدبابي  
كاتب وصحافي تونسي

بات واضحا أن التحالف الحكومي في تونس تحت رحمة حركة النهضة، وهي تضع مسار الحكومة ورقة ضغط تلاعب بها رئيس الحكومة ومن ورائه الرئيس قيس سعيد. ليس المهم عند النهضة وعود الحكومة وبرامجها وترقب الشارع في لحظة صعبة على مستقبل البلاد بسبب نتائج وباء كورونا، لكن المهم هو بناء معادلة في الحكم تجعلها هي المحور الذي يدور حوله الجميع. وكان الرئيس قيس سعيد آخر الذين أخرجهم هذا الأسلوب عن هذوئهم من خلال تصريحات قوية لوح فيها بدفع الشارع (أو على الأقل أنصاره وعددهم يتجاوز ثلاثة ملايين ناخب) إلى سحب وكالته البرلمان، في حركة رمزية لإظهار أن النهضة، القوة الأولى في البرلمان والمتحكمة في مساره ونقاشاته ولجانه ومشاريع قوانينه، لا تمتلك شعبية ولا تصمد أمام حماس الناس لأفكاره وبرامجه الهادفة إلى إحداث تغيير شامل يبدأ من الأسفل، من الشعب، من الأحياء المهمشة والقرى الفقيرة، ليؤسس حكما شعبيا بديلا للنظام البرلماني الهجين.

لا تزال النهضة قادرة على إرباك الفخفاخ وشركائنا في التحالف الحكومي، لكن المعضلة الأكبر أمامها هو الرئيس سعيد، الذي رغم محدودية تجربته السياسية، فقد بدأ أكثر قدرة على إخراجها من خلال اللعب على ورقة القانون

ورغم أن سحب الوكالة الذي يدافع عنه، سيف ذو حدين، قد يطوله هو أيضا، لكن الهدف منه تكبير الأحزاب بصغيرها وكبيرها أن شعبيتها محدودة، وأن الشرعية لا تكمن في الصعود إلى البرلمان وبناء شبكة مصالغ مع رجال الأعمال وتحصيل المكاسب دون وجه حق، وإنما مشروعيتها في خدمة الناس

التوتر الحزبي تمهيدا إلى فض الشراكة أو فرض شروطها للتوسيع من تشنج حركة الشعب وقياديتها، وهي حركة حديثة عهد بالمشاركة في الحكم، ولم يتعود أنصارها بعد على الشراكة مع خصم تاريخي. وإن كان التيار الديمقراطي الأكثر هدوءا والأقل تصريحات وتسجيل للنقاط على الشركاء في الحكم، ربما يعود الأمر إلى أنه الحزب الذي يراهن عليه رئيس الحكومة، والذي يفكر له، ويضع أمامه خيارات الحرب على الفساد التي ستكون اختيارا حاسما لأمينه العام محمد عيو، وزوجته سامية عيو التي ضاعفت شعبيتها من خلال الهجوم على أصحاب ملفات الفساد وانتقاد أداء التحالف الحاكم السابق (النهضة ونداء تونس) في معركة الفساد. وإلى حد الآن، لا تزال النهضة قادرة على إرباك الفخفاخ وشركائها في التحالف الحكومي، لكن المعضلة الأكبر أمامها هو الرئيس سعيد، الذي ورغم محدودية تجربته السياسية،

الفخفاخ بانها ليست راضية عن الحكومة وأنها دخلت إلى التحالف المحيط به لمنع الفراغ السياسي الذي كان يهدد أمن البلاد، والنتيجة أنها ساق معه وساق أخرى مع معارضيه، والأكثر إثارة للاستغراب أنها باتت تقود المعارضة. ومنذ يومين أعلنت كتلة حركة النهضة في البرلمان أنها تعارض قرار الحكومة بزيادة الرسوم على الوثائق الرسمية الموظفة على التونسيين في الخارج. وفي المناطق الداخلية بات ممثلو الحركة يطلقون تصريحات ناعمة لقرارات الحكومة في حملة مبكرة قد يكون هدفها التمهيد لتوسيع تركيبة الحكومة وإحاق حزب "قلب تونس" بالحزب السياسي، أو مستقيلين محسوبين على "الداسترة" ممن تجهزهم حركة النهضة ليقتفوا بوجه عبير موسى ومنافستها على القاعدة الانتخابية للحزب الحاكم ما قبل الثورة. وتستفيد حركة النهضة من خطتها في جر التحالف الحكومي إلى مربع

ويمكن أن تتسع قائمة أوراق النهضة لتشمل بعض المستقلين صلب قائمات ائتلاف يجمع بينها الخوف على البرلمان والسعي في البقاء فيه بكل ثمن، وهو ما يجعل أي مناورة من رئاسة الجمهورية لحل البرلمان عبر مبادرة برلمانية أمرا مستحيلا، خاصة أن هذه الفرضية قد تقود نوابا من داعمي "حكومة الرئيس" إلى معارضة خطوة حل البرلمان لاعتبارات تتعلق بالمزايا الشخصية. ويقول المنابعون للشان التونسي إن الحكومة تعيش وضعا صعبا وهي تحتاج إلى تضامن أكبر خاصة من الحزب الأكثر تمثيلية في البرلمان والذي يمتلك أكثر حقائق سواء باسمه كحزب أو كمستقلين محسوبين عليه، لكن الذي يحصل أن النهضة تعامل بقية الشركاء على أنهم فريق هامشي، وأنها الأولى بالقيادة والتهيئات، وهو الأمر الذي بات مقلقا لحلفائها الذين باتوا منزعجين من تطويق رئيس الحكومة بالشروط والمستشارين، وبالمقابل فهي تذكر

## التونسيون يقطفون ثمار دولة المؤسسات

رزقهم، حاولت الدولة أن تخفف عنهم، وأثبت التونسيون أنهم شعب متضامن، يسارع إلى الوقوف مع الضعيف، عندما تقتضي الحاجة. اليسار واليمين، الأثرياء والفقراء، نسوا خلافاتهم، وتصرفوا بدافع ذاتي، وكاننا هم مبرمجون للدفاع عن الدولة ومؤسساتها. لن يخلو الأمر من محاولات يبذلها بعض ضعاف النفوس للاستثمار في مخاوف الضعفاء والفقراء، وهؤلاء الذين شاهدوا مصادر رزقهم تقفل في وجوههم، سعيا لتحقيق مكاسب سياسية أنية. ارتفعت أصوات دعت، على مواقع التواصل الاجتماعي، إلى "فورة جياح"، وتناقل رواد وثيقة منسوبة لجهة تسمى نفسها "هيئة الإنقاذ الوطني"، دعت إلى "حل البرلمان والأحزاب، والمطالبة بمحاسبتها، وتطبيق العمل بالدستور، ومراجعة قوانين ما بعد الثورة، وإعادة صياغتها والمصادقة عليها باستفتاء شعبي".

فشل الساعين إلى تحقيق الأرباح من خلال اللعب على ورقة القانون، وخاصة على شعبيته الكبيرة، وهي تحاول ألا تنجر إلى ساحة المواجهة معه خاصة أنه بات يستهدفها بشكل أو باخر في خطاباته التي باتت كثيرة ومتعددة، وهو ما يدفع الزباب الإلكتروني للحركة وبعض قيادات الدرجة الثانية إلى مهاجمته بشكل مباشر. وبات واضحا أن قيس سعيد يختلف في التعامل مع حركة النهضة عن الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي، فالرجل يبحث عن مجد شخصي ويحمل مشروعا يريد أن يمهده مستفيدا من ياس الشارع من الطبقة السياسية، وعلى رأسها حركة النهضة، ويتساقط عنده التكتيكي مع المبدئي، وهو ما يرزع الحركة ذات الخلفية الإخوانية، التي كانت تراهن حين دعمته في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية، على أنه سيكون واجهة تشتغل من ورائها يهدوء وبعيدا عن الأضواء لتفني أجنداتها.

تمتلكه تونس، ولكن ما تمتلكه تونس وتفقدته تلك الدول هو مؤسسات الدولة التي امتدت لم يتوقف السياح عن القدوم إلى تونس، ولم تنقطع الاستثمارات، ولم يبدو ولو للحظة واحدة أن تونس ستنهيار. البعض من التونسيين يؤمن أن تونس محمية بالأولياء الصالحين، على رأس هؤلاء الأولياء تقف مؤسسات الدولة. اليوم يواجه العالم، ومعه تونس، أكبر تحد واجهته البشرية خلال مئة عام، فأفروس أرعب الجميع وأعاد ترتيب أولويات الحكومات والدول، وما كان لذلك أن يمر دون أن يترك انعكاسات سلبية على المجتمع التونسي والاقتصاد التونسي. وللمرة الثانية يتدخل أولياء تونس الصالحون، مؤسسات الدولة، لانتشال التونسيين من الكارثة بأقل الأضرار وأخفها. بالتأكيد هناك متضررون انقطعت أعمالهم مصادر

العقد الأخير، العقد الذي واجه فيه العالم تحديات كثيرة، بدءا بالأزمة الاقتصادية عام 2008 التي امتدت ارتداداتها إلى العام 2011، لتصل تونس في ظرف صعب استثنائي تشهد فيه ثورة أزاحت بالنظام القائم، الحسنة التي نتحدث عنها، هي تحويل تونس إلى دولة مؤسسات. دعونا نطرح أمام المشككين مجموعة من الأسئلة. هل شهدت تونس، خلال الحراك السياسي والاجتماعي الذي انتهى بإزاحة الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، أي مظهر من مظاهر الفوضى، أو أدى ذلك إلى شلل في الخدمات المقدمة للمواطنين، وهو الحراك الذي انعكست ارتداداته على دول عربية خلال عقد كامل. الكهراء لم تنقطع عن بيوت تونس، والماء لم يتوقف عن الجريان، وكذلك الغاز، خدمات النقل كانت تسير كالمعتاد، المدارس تابعت خدماتها تقدم العلم للتلاميذ، والمصحات ظلت تعمل بشكل طبيعي، والمصارف لم تتوقف عن تقديم خدماتها المالية، حتى في خضم الحراك الاجتماعي. ويبقى النجاح الأبرز، الذي يعود الفضل فيه لجميع التونسيين دون استثناء، هو التصدي للإرهاب. باختصار، لم تتحول تونس إلى دولة فاشلة، رغم أن الكثيرين رآهوا على ذلك. الدول التي نسخت التجربة التونسية واجهت كل هذه المشاكل، بدرجة أو أخرى، ووقعت ضحية حركات إرهابية، رغم أن معظمها يمتلك إمكانيات مالية تفوق ما

علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

في كل أزمة تواجهها، تثبت تونس أنها دولة استثنائية. خلال عشر سنوات، وهي فترة زمنية محدودة وقصيرة، واجه التونسيون عشرات التحديات، وكان هناك من يراهن دائما على سقوطها وفشلها. وفي كل مرة كانت تخرج منتصرة، ليس بالشعارات ولكن بالأفعال. تجرّى نجاح تونس وخروجها منتصرة، رغم محدودية الدخل، إلى أمر واحد، هو أن تونس دولة مؤسسات، وأن التونسي لم يترتب على احترام تلك المؤسسات فقط، بل تحول موقفه هذا إلى جين من جيناته الوراثية. لن أجادل تونسيا حول رايه بالرئيس الأسبق لتونس، الحبيب بورقيبة، لنتفق على أن للزعيم التونسي، الذي شارك في انتزاع استقلال تونس، سليلات وله أيضا إيجابيات؛ وهذه حقيقة يتفق عليها معظم التونسيين. رغم الإختلاف حول قيمة الحبيب بورقيبة، لا تزال تماثيل الزعيم مشيدة في ساحات المدن التونسية، ويزين اسمه أكبر شوارع البلاد وأكثرها أهمية، والتونسيون في هذا يضيرون مثلا عاليا في التسامح وقبول الآخر؛ نختلف في ما بيننا، ولكن نحترم رموزنا الوطنية. لم يكن الحبيب بورقيبة إلا بشرا، يخطئ ويصيب؛ حسنة من بين حسناته العديدة برزت خلال

